

لمحات في المواقف العسكرية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم

م.م. وهبية عبدالرزاق عبدالقهار

مديرة تربية صلاح الدين

قسم سامراء

ان التشريع مبدأ الاحسان لتثبيت مكون الناس للإسلام فالقائد الحاذق عليه الاستغلال المواقف وعدم تقويتها حيث نرى فداء اسرى بدر تم النظر حال الاسرى من الجانب الانساني حيث ان الغني قد افدى نفسه بالمال الفلغير الذي باستطاعته إعطائه الأموال فقد كان فدائهم بتعلم عشرة من المسلمين ، حيث استغل هذا المواقف بما يخدم الامة لان أساس بناء الامة ونهوضها هو ثقافة ابناءها. ومبدأ التعايش هو أساس في بناء المجتمع السليم حيث عند فتح مكة اطلق العفو العام وذلك كي لا يحصل صدام معهم يتجنب الحرب الاهلية ويترتب على هذا العفو العام حفظ الانفس وإبقاء الأموال في يد أصحابها وانه بسياسته المتزنة التي جمعت بين الشدة و الرحمة وبين القصاص والعدل استطاع النبي (صلى الله عليه وسلم) ان يروض تارة القلوب من ويؤهلهم للإقبال على الإسلام وان استخدام النظرة الشاملة ذات المدى البعيد، وذلك لخدمة الامة هما قبول النبي صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية ذلك له ابعاد سياسية وهي اظهار قوة الإسلام ودعاية له لان العرب سوف يسمعون بالأمر وإعطاء فرصة لكي ينشر الدين الجديد وكذلك عقد العهود مع القبائل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الرسول الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين أما بعد فان أفضل ما صرفت به الأوقات وشغلت به الساعات وقضيت به الاعمار كلام الله عزوجل وسيرة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام. وعند تتبع سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نجد أنه أعطى قواعد مهمة في السياسة العسكرية مع انشغاله في بناء الدولة الجديدة ، وكل هذا بفضل حكمته ؛ يصنع دولة عظيمة رغم الصعوبات التي واجهته في حياته النبوية لأنه كان مسدد من عند الله عزوجل ، فانه صلوات ربي وسلامه عليه كان حكيماً للتدابير التي تطرأ على المسلمين من أمور في حياتهم الدنيوية ، وذو حنكة عسكرية فذة لأنه عليه الصلاة والسلام كان يدير المعارك العسكرية إدارة حكيمة إدارة فيها عبر ومواقف مسددة من عند الله تعالى؛ فإنه كان يصنع الحل المناسب في الوقت المناسب.))

سياسة النبي محمد صلى الله عليه وسلم العسكرية))

الصباح الأول أسرى بدر

أسر المسلمون في غزوة بدر سبعين أسيراً ، فماذا سيفعل المسلمون في هؤلاء الأسرى؟ فإلى هذه اللحظة لم يكن هناك تشريع يوضح أمر التعامل مع هؤلاء الأسرى، فكان لا بد أن يتصرف رسول الله بإحدى طرق التشاور التي اعتاد أن يتعامل بها مع الصحابة ؛ فقام بعمل مجلس استشاري بأن جمع صحابته ، وبدأ يسألهم ويستشيرهم في أمر الأسرى. قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ ، وَعَمَرَ ٢: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارِيِّ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمَةِ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فَنَدِيَةٌ فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِرِجَالِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتَمَكِّنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتَمَكِّنِي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَائِدِيهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جُنْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكَيْتِ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءَ تَبَاكَيْتِ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَدَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ} فكان يغلب جانب الرحمة على جانب القوة في رأي ابو بكر ﷺ، كما كان النبي ﷺ يصف الصديق ويقول: "أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ" فكان رأي عمر بن الخطاب ﷺ شديد الحسم؛ ففي رأيه أن يقتل السبعون، وعلى أن يقتل كل قريبه؛ حتى يظهر كل مسلم حبه لله، وأنه ليس في قلبه ولاء لأي مشرك مهما كان، حتى وإن كان أقرب الناس إليه. فكان هذا هو رأي عمر بن الخطاب ، يقول النبي في الحديث: "وَأَشَدُّهَا -أي الأمة- في أمرِ الله عُمَرُ" فهذان رأيان، وكلاهما مبنيٌّ على الحب الكامل لله تعالى ولأمر الدعوة والدولة الإسلامية، لكن كلاً منهما له طريقته، وكلاهما مختلف تمام الاختلاف عن الآخر. ثم قال: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمُ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}١، والعذاب العظيم هو ما تحدت عنه النبي ﷺ لعمر بن الخطاب، أنه كان أدنى من الشجرة. والكتاب الذي سبق هو الآيات التي نزلت قبل ذلك في سورة محمد ، قال الله في شأن الأسرى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَخْنَثْتُمْهُمْ فَشُدُّوا الوثَاقَ فَمَا مَتَّأً بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَلْنَّتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ}٢

فأمر الفداء أمر مشروع، لكن الأولى هنا كان أن ينخن في الأرض. وكان سعد بن معاذ يرى مثل رأي عمر بن الخطاب ، وقد قال ذلك مبكراً عندما بدأ المسلمون يأسرون المشركين، وقبل الاستشارة، وقد نظر النبي لسعد بن معاذ عندما بدأ المسلمون في أسر المشركين، فوجده حزينا،

فقال له: "وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ يَا سَعْدُ تَكْرَهُ مَا يَفْعَلُ الْقَوْمُ"، أي من أسر المسلمين للمشركين. فقال سعد: "أَجَلْ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَتْ أَوَّلَ وَقْعَةٍ أَوْقَعَهَا اللَّهُ بِأَهْلِ الشَّرْكِ، فَكَانَ الْإِثْخَانُ فِي الْقِتْلِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ"^٨ واستقر رأي المسلمين على استيقاء الأسرى وأخذ الفدية منهم، وعندما أوحى الله بالآيات لم ينكر عليهم هذا الأمر، ومع أن الله ذكر أن الأولى كان الإثخان في الأرض، إلا أنه أقر أخذ الفداء، وبدأ المسلمون في أخذ الفداء؛ فمن كان معه مال كان يدفع منه، وكان ما يدفع هو ما بين ألف إلى أربعة آلاف درهم للرجل^٩، وكل بحسب حالته المادية. وقال للعباس: "أَفِدْ نَفْسَكَ وَابْنِي أَخِيكَ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ وَحَلِيفَةَ عَثْبَةَ بِنْتُ عُمَرَ"، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَكْرَهُونِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعْلَمُ بِإِسْلَامِكَ، فَإِنْ كَانَ مَا قُلْتَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَجْزِيكَ"، فَقَدَى الْعَبَّاسُ نَفْسَهُ بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ، وَقَدَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ ابْنَيْ أَخِيهِ وَحَلِيفَتِهِ بِأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً^{١٠}، وَنَزَلَ فِي الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ تَعَالَى: لِيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^{١١} هذا الأمر يوضح لنا كيف كان رسول الله يطبق القانون على الجميع، حتى على العباس بن عبد المطلب، وكان الصحابة أنفسهم يستحبون لهذا الأمر، فقد كان العباس واقفاً مع رسول الله في بيعة العقبة الثانية، ومعنى ذلك أنه كان قريباً جداً من قلب النبي، وكان عليه السلام - يثق به في أمره كله. ولما شدوا وثاقه في أسرى بدر سهر ﷺ تلك الليلة، فقيل: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: «لأنين العباس» فقام رجل فأرخى وثاقه، وفعل ذلك بالأسرى كلهم^{١٢}. كان سهيل بن عمرو من قادة قريش، وكان أسيراً في بدر، وهو ممن عرفوا بحسن البيان والخطابة، وكان يحمس المشركين على قتال الرسول، وعندما أخذه المسلمون أسيراً كان من رأي عمر بن الخطاب أن تزرع ثنية - وهي الأسنان الأمامية - سهيل بن عمرو؛ لئلا يقف خطيباً ضد المسلمين بعد ذلك؛ فقال: "يا رسول الله، دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو، فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً". ورفض رسول الله هذا الأمر، وتظهر نبوءة جديدة لرسول الله في هذا الموقف، حين قال: "عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَامًا لَا تَدْمُهُ"^{١٣}، وقد حدث هذا عندما ارتدت العرب، فقد وقف سهيل وخطب في الناس وثبتهم على الإسلام في مكة المكرمة، وكان مما قال: "إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن ربنا صرنا عنقه"^{١٤}؛ فثبت الناس في مكة على الإسلام. صور أخرى من الفداء كانت هذه إحدى صور الفداء وهي الفداء بالمال، وكان بعض الأسرى من الفقراء، فرأى النبي أن بعض الأسرى يعرفون القراءة والكتابة، والأمة الإسلامية في ذلك الوقت لم تكن قد تعلمت بعد، ومن يقرأ ويكتب إنما هم قليل، فكان يفتدي هؤلاء المشركين بأن يعلم كل منهم عشرة^{١٥}، فتعلم نتيجة لذلك عدد كبير من غلمان المدينة، فكان زيد بن ثابت. ويوضح هذا الأمر دقة النبي وبُعد نظره وعمق فهمه، فهو يريد أن يعلم الأمة القراءة والكتابة من أول أمرها، فقد استثمر هذا الحدث العظيم؛ وهو وجود سبعين أسيراً من المشركين، بعضهم يعرفون القراءة والكتابة في أن يعلم الأمة. لقد تجاوز اهتمام الدولة بالتعليم الرجال إلى النساء، فكان النبي ﷺ يقوم بنفسه بتعليم النساء، وبلغ من حرصه على العلم أنه قلن للنبي ﷺ: «غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن»^{١٦}، فان من أهم أسس بناء الدولة هو ثقافة^{١٧} المجتمع وبناء الفكر وهذا ما فعله النبي ﷺ لكي يستطيع بناء مجتمع له نظرة ثقافية. وقد من النبي على بعض الأسرى بغير فداء، وأطلقهم هكذا دون أن يأخذ منهم شيئاً، ومنهم أبو عزة الجمحي^{١٨} وكان رجلاً فقيراً، وقال للرسول: "لقد عرفت ما لي من مال، وإنني لذو حاجة وذو عيال، فامن علي". فمن عليه، لكن أخذ عليه عهداً ألا يظهر عليه أحداً، ولكنه لم يف بعهده، ونال جزاءه بعد ذلك. وقتل النبي أسيرين هما: عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث^{١٩}؛ لأنهما كانا من أكابر مجرمي قريش، أو ما نسميهم اليوم مجرمي الحرب.

المبحث الثاني: فتح مكة

بعد نقض قريش لصلح الحديبية حيث مدت بني بكر بالسلاح حيث كانوا حلفاء قريش على قتال بني خزاعة الذين كانوا حلفاء الرسول ﷺ، وَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ شَهَدِ فَتَحَ مَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَشْرَةَ آلَافٍ. مِنْ بَنِي سَلِيمِ سَبْعَ مِائَةٍ. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: أَلْفٌ، وَمِنْ بَنِي غِفَارٍ أَرْبَعُ مِائَةٍ، وَمِنْ أَسْلَمَ أَرْبَعُ مِائَةٍ، وَمِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفٌ وَثَلَاثَةَ نَفَرٍ، وَسَائِرُهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَخَلَفَائِهِمْ، وَطَوَائِفُ الْعَرَبِ مِنْ تَمِيمٍ وَقَيْسٍ وَأَسَدٍ^{٢٠}، مما يدل على طاقة المسلمين العليا في حشد الجيوش في هذه المرحلة. وهذا العدد الكبير يدل على تعاضد قوة المسلمين ما بين صلح الحديبية وفتح مكة. واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين^{٢١}.

أن رسول ﷺ حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبة اليسرى، وأمر سعد بن عبادَةَ الأنصاري أن يدخل في بعض الناس من كداء^{٢٢}. أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس، وكان خالد على المجنبة اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر حتى نزل

٧- ان من اهم اساليب التي استخدمت في فتح مكة هي الحرب النفسية، قرر الإسلام أن تحطيم الروح المعنوية للعدو وسيلة من وسائل قهره، وأن ذلك قد يكون أشد أثراً عليه من قتاله بالسلاح. وترتب على هذا العفو العام حفظ الانفس وابقاء الاموال في يد اصحابها، وبسياسته المتزنة التي جمعت بين الشدة والرحمة وبين القصاص والعدل استطاع محمد ﷺ ان يروض قساوة القلوب من العرب ويؤهلهم للأقبال على الاسلام .

المبحث الثالث: فتح مكة

بعد نقض قريش لصلح الحديبية حيث مدت بني بكر بالسلاح حيث كانوا حلفاء قريش على قتال بني خزاعة الذين كانوا حلفاء الرسول ﷺ، وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبع مائة. ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غفار أربع مائة، ومن أسلم أربع مائة، ومن مزينة ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم، وطوائف العرب من تميم وقيس وأسدي^{٣٩}، مما يدل على طاقة المسلمين العليا في حشد الجيوش في هذه المرحلة. وهذا العدد الكبير يدل على تعاضم قوة المسلمين ما بين صلح الحديبية وفتح مكة . واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين^{٤٠}. أن رسول ﷺ حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى، وكان الزبير على المجنبه اليسرى، وأمر سعد بن عبادَةَ الأنصاري أن يدخل في بعض الناس من كداء^{٤١}. أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس، وكان خالد على المجنبه اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أواخر حتى نزل بأعلى مكة، وضربت له هناك قبة^{٤٢}. لما كان يوم الفتح، أسلمت هذ بنث عنبية، وأسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية، البعوم بنت المعدل، من كنانة، وأسلمت فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وأسلمت هند بنت منبه بن الحجاج، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص، في عشر نسوة من قريش، فأتين رسول ﷺ بالأبطح، فبايعته^{٤٣}. لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر وامرأتين^{٤٤}. وقال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة، عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطلم ومقيس بن صبابه، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح^{٤٥}. وقال النبي ﷺ من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن ألقى بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن^{٤٦}، قال رسول ﷺ: «من ألقى بابه فهو آمن»^{٤٧} وبهذا فان عامة اهل مكة فقد نالهم العفو العام رغم أنواع الاذى التي الحقها بالرسول ﷺ ودعوته، رغم قدرة الجيش الاسلامي على ابادتهم وقد جاء اعلان العفو عنهم وهم مجتمعون قرب الكعبة ينتظرون حكم الرسول ﷺ فيهم فقال: ماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، وقد قدرت! فقال رسول الله ﷺ: فإني أقول كما قال أخي يوسف: لا تتربص عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين^{٤٨} ان النبي ﷺ قد اعطى الامان لأهل مكة وذلك كي لا يحصل صدام معهم او تصبح حرب اهليه فيما بعد لأنه نظر الى انه يجب التعايش مع جميع الطوائف لكي يكون السلام الداخلي ولم يجبرهم على الاسلام وذلك لقوله تعالى «لا إكراه في الدين»^{٤٩} فانه بإعطائهم الامان قد تقادى الحرب الداخلي وعدم الاستقرار، فنحن الان بأمس الحاجه الى تطبيق هذا المبدئ فان مجتمعنا مكون من عدد من الطوائف ويجب علينا التعايش مهما كان الخلاف وان التعايش هو الحل الاسلام لتجنب الصدامات الداخلي وعدم الاستقرار. وقال جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب: «إن العرب تركوا المغلوبين أحراراً في أديانهم، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم، فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس مثله عهد، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم تعرفها الأديان الأخرى.. وقد عاملوا أهل سورية ومصر وأسبانية، وكل قطر استولوا عليه، بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فاضين سوى جزية زهيدة في مقابل حمايتهم لهم، وحفظ الأمن بهم.. والحق إن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب». وقال مونجمري في كتاب «الحرب عبر التاريخ: إن المسلمين كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون إليه كمحررين للشعوب من العبودية، وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة، فزاد إيمان الشعوب بهم»^{٥٠}. أن العرب كانت تربص بالإسلام ما يكون من قريش فيه، إذ هم الذين كانوا نصبوا لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، وكانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت والحرم، وصريح ولد إسماعيل، وقادة العرب، لا ينكر لهم ذلك، ولا ينازعون فيه. فلما افتتح رسول الله ﷺ مكة، ودانت له قريش، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه ولا عداوته، فدخلوا في دين الله أفواجا، يضربون إليه من كل وجه، يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ (إذا جاء نصرُ الله والفتحُ)^{٥١} أي فتح مكة^{٥٢}. وهذا ما يسمى بالحرب التوسعية^{٥٣}. ولما فرغ من طوافه دعا بالمفتاح، وكان بيد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن شيبه بن عبد الدار، وبيد ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن شيبه بن عبد الدار بن قصي، ففتح البيت، ودخل، وصلى فيه ركعتين، وكبر في نواحيه، ودعا، وكسر ما فيه من الأوثان وامر المكين ان يحطموا الاصنام الموجودة في منازلهم وقد لبي الجميع هذا النداء لوثوقهم بضعف الهتهم وانها لا قوة لها^{٥٤}، وطمس الصور، وأخرج مقام إبراهيم ﷺ.

فسأله العباس رضي الله عنه أن يجمع له سدانة البيت إلى السقاية ، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)^{٥٥}. فخرج وهو يتلوها، فدعا عثمان وشيبة فأعطاهما المفتاح، وقال: «خذوها خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم»^{٥٦}

اهم نتائج فتح مكة :

- ١-توسيع الدولة الاسلامية وزيادة عدد المسلمين وارتفاع مكانتهم بعدما اصبحوا يسيطرون على مكة ،نظرا لأهمية مكة من ناحية سياسية واقتصادية ودينية، الامر الذي شجع الرسول على غزو مكة وضمها للدولة الاسلامية.
- ٢-الايخبار التي وصلت الى الرسول والتي تتحدث عن اوضاع مكة الداخلية بان مقاومات قريش للإسلام احدث تقاؤل خاصة بعد صلح الحديبية وكذلك بسبب موت ابناء الجيل القديم في قريش فلم يبقى منهم سوى ابو سفيان.
- ٤-السبب المباشر لفتح مكة هو عدم التزام قريش لصلح الحديبية، ونتيجة لهذه الدوافع والظروف قرر الرسول فتح مكة.
- ٥-في اعقاب فتح مكة تم القضاء على عبادة الاصنام داخل مكة فقد قام النبي محمد بتحطيم جميع الاصنام الموجودة في الكعبة، وتسمى الحرب التطهيرية^{٥٧}
- ٦-مهاجمة مكة من جهاتها الأربع ،لثقتيت قوة العدو، والقضاء على إرادة القتال لديه.
- ٧-ان من اهم اساليب التي استخدمت في فتح مكة هي الحرب النفسية، قرر الإسلام أن تحطيم الروح المعنوية للعدو وسيلة من وسائل قهره، وأن ذلك قد يكون أشد أثراً عليه من قتاله بالسلاح.
- وترتب على هذا العفو العام حفظ الانفس وابقاء الاموال في يد اصحابها ،وبسياسته المتزنة التي جمعت بين الشدة والرحمة وبين القصاص والعدل استطاع محمد صلى الله عليه وسلم ان يروض قساوة القلوب من العرب ويؤهلهم للأقبال على الاسلام .

الذاتة والنتائج

- ١) يجب القائد الحاذق استغلال المواقف وعدم تقويتها حيث نرى في فداء اسرى بدر تم النظر الى حال الاسرى من الإنساني حيث ان الغني قد افدى بنفسه بالمال أما الفقير الذي ليس باستطاعته إعطاء الأموال ، فقد كان فدائهم بتعليم عشرة من المسلمين ، حيث استغل هذا المواقف بما يخدم الامة لان أساس بناء الامة ونهوضها هو ثقافة ابناءها.
- ٢) استخدام النظرة الشاملة ذات المدى البصير ، وذلك لخدمة الامة كما في قبول النبي (صلى الله عليه وسلم) صلح الحديبية ذلك له ابعاد سياسية وهي اظهار قوة الإسلام ودعاية للإسلام لان العرب سوف يسمعون بالأمر وإعطاء فرصة لكي ينشر الدين الجديد وكذلك عقد العهود مع القبائل.
- ٣) أن مبدأ التعايش هو أساس في بناء المجتمع السليم حيث عند فتح مكة اطلق العفو العام وذلك كي لا يحصل صدام معهم.
- ٤) تجنب الحرب الاهلية ويترتب على هذا العفو العام حفظ الانفس وإبقاء الأموال في يد أصحابها وانه بسياسته المتزنة التي جمعت بين الشدة والرحمة وبين القصاص والعدل استطاع النبي (صلى الله عليه وسلم) ان يروض تارة القلوب من ويؤهلهم للإقبال على الإسلام.
- ٥) فلاحظ انه أكثر ما استخدم في الحرب النفسية التي تصطم الروح المعنوية للعدو وهو أشد أثر من القتال بالسلاح

الهوامش

^١ صحيح مسلم /ج٣،ص١٣٨٣(رقم ١٧٦٣)

^٢ المنتخب من مسند عبد بن حميد/ أبو محمد عبد الحميد الكسبي/ج١،ص٤١، مسند البزار/ج١،ص٣٠٦ ، صحيح ابن حبان/ج١،ص١١٤ (رقم ٤٧٩٣)

^٣ الأنفال: ٦٧

^٤ سنن الترمذي/ج٥،ص٦٦٤ (رقم ٣٧٩٠)، سنن ابن ماجه/ج١،ص٥٥ (رقم ١٥٤) . قال الشيخ الألباني: صحيح.

^٥ فضائل الصحابة/ج١،ص٤٤٦ (رقم ٧١٦)، مسند الإمام أحمد بن حنبل/ج٢٠،ص٢٥٢ (رقم ١٢٩٠٤)

^٦ الأنفال: ٦٨

^٧ محمد: ٤

^٨ البداية والنهاية/ج٢،ص٤٣٦، سبل الهدى والرشاد/ج٤،ص٥٣، تاريخ الخميس/ج١،ص٣٨١

- ٩ السيرة النبوية لابن هشام/ج١، ص ٦٦٠، الروض الأنف/ج٥، ص ١٣٨، حياة محمد/ج١، ص ١٧٩
- ١٠ الأحكام السلطانية/ج١، ص ٨٣
- ١١ الأنفال: ٧٠
- ١٢ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية /ج١، ص ٥١٦، شرح الزرقاني/ج٤، ص ٤٧٤، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي/ج١، ص ٥٧٤
- ١٣ المستدرک على الصحيحين/ج٣، ص ٣١٨ (رقم ٥٢٢٨)، السيرة النبوية لابن هشام/ج١، ص ٦٤٩، الروض الأنف/ج٥، ص ١٢٤
- ١٤ السيرة النبوية لابن هشام/ج٢، ص ٦٦٦، البداية والنهاية لابن كثير/ج٤، ص ٥٥٤، تاريخ الخميس/ج٢، ص ٢٠١
- ١٥ تخريج الدلالات السمعية/ج١، ص ٨٥
- ١٦ صحيح البخاري/ج١، ص ٣٢ (رقم ١٠١)
- ١٧ الثقافة: وهي الإرث الاجتماعي ومحصلة النشاط المعنوي والمادي للمجتمع . ويتكون النشاط المعنوي من حصيلة النتاج الذهني والروحي والفكري والفني والأدبي . ويتجسد في الرموز والأفكار والمفاهيم والنظم وسلم القيم والحس الجمالي . ويتكون النشاط المادي من مجمل النتاج الاقتصادي والتقني (الأدوات والآلات) والبيوت وأماكن العمل والسلاح . أما الإطار الاجتماعي فهو يتحقق من خلاله الإرث المسمر والمتطور من جيل إلى جيل فهو المؤسسات والطبقات والجماعات وأنماط التنظيم الاجتماعي الأخرى .
- ١٨ دلائل النبوة/ج٣، ص ٢٨٠، بهجة المحافل وبغية الأمانات/ج١، ص ٢١٣
- ١٩ البداية والنهاية لابن كثير/ج٢، ص ٥١١، السيرة الحلبية/ج٢، ص ٢٥٧
- ٢٠ السيرة النبوية لابن هشام/ج٢، ص ٤٢١
- ٢١ الفصول في السيرة/ج١، ص ١٩٨، فتوح البلدان/ج١، ص ٤٥، الكامل في التاريخ/ج٢، ص ١١٥، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ج٢، ص ٥٢١-٥٢٢
- ٢٢ تخريج الدلالات السمعية/ ج١، ص ٣٦٨
- ٢٣ تخريج الدلالات السمعية/ج١، ص ٣٦٩
- ٢٤ المغازي/ج٢، ص ٨٥٠
- ٢٥ البداية والنهاية/ج٤، ص ٣٤١
- ٢٦ دلائل النبوة للبيهقي /ج٥، ص ٥٩
- ٢٧ شرح معاني الآثار/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي/ ج٣، ص ٣١٢، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ ج١٧، ص ٤٥٩، رقم (٤٣٠١)
- ٢٨ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٧/ ص ٣٩٧ (رقم ٣٦٨٩٩)
- ٢٩ المغازي/ج٢، ص ٨٣٥، عيون الأثر/ج٢، ص ٢٢٦، إمتاع الأسماع/ج١، ص ٣٩٢، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل / عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي/ج١، ص ٢٠٦
- ٣٠ البقرة الآية ٢٥٦
- ٣١ فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام/ جمال محفوظ/ ج١، ص ٥٥
- ٣٢ النصر: ١
- ٣٣ الاكتفاء بما تضمنه من مغازي/ج١، ص ٥٨٩
- ٣٤ الحرب التوسعية: هي استهداف بؤرة الصراع ثم الانطلاق في دوائر اوسع ليشمل الجميع ولكن حسب نظرية دقيقة في الانطلاق للتوسع او استجابة متأنية ومتروية لأفعال الخصوم حتى لا يتم الاستدراج او دقه في توظيف الحدث بما يخدم الهدف السياسي /ارشاد السؤل
- ص ١٢٢
- ٣٥ حكم النبي للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام / ترجمة سليم قبعين، ص ٤٢
- ٣٦ سورة النساء ٤ / ٥٨
- ٣٧ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار/ج١، ص ٣٥٢

- ^{٢٨} الحرب التطهيرية: اذا كان "الطهر" في عرف الفقهاء هو الخلو من النجاسة فان "الحرب التطهيرية" تعني كما هي الاصل التسمية تطهير وتنظيف واخلاء الدولة الاسلامية ثم اخلاء الارض من النجاسة المتمثلة من الشرك والكفر / ارشاد السؤول ،ص٩٩
- ^{٢٩} السيرة النبوية لابن هشام/ج٢،ص ٤٢١
- ^{٤٠} الفصول في السيرة/ج١،ص ١٩٨، فتوح البلدان/ج١،ص٤٥،الكامل في التاريخ/ج٢،ص١١٥، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ج٢،ص٥٢١-٥٢٢
- ^{٤١} تخريج الدلالات السمعية/ ج١،ص٣٦٨
- ^{٤٢} تخريج الدلالات السمعية/ج١،ص ٣٦٩
- ^{٤٣} المغازي/ج٢،ص ٨٥٠
- ^{٤٤} البداية والنهاية/ج٤،ص٣٤١
- ^{٤٥} دلائل النبوة للبيهقي /ج٥،ص ٥٩
- ^{٤٦} شرح معاني الآثار/ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي/ ج٣،ص٣١٢، المطالب العالمة بزوائد المسانيد الثمانية/أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني/ ج١٧،ص٤٥٩،رقم (٤٣٠١)
- ^{٤٧} الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ج ٧/ ص ٣٩٧ (رقم٣٦٨٩٩)
- ^{٤٨} المغازي/ج٢،ص٨٣٥، عيون الأثر/ج٢،ص٢٢٦،إمتاع الأسماع/ج١،ص٣٩٢، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل / عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي الحنبلي/ج١،ص٢٠٦
- ^{٤٩} البقرة الآية ٢٥٦
- ^{٥٠} فن الحرب عند العرب في الجاهلية والإسلام/ جمال محفوظ/ ج١،ص٥٥
- ^{٥١} النصر: ١
- ^{٥٢} الاكتفاء بما تضمنه من مغازي/ج١،ص ٥٨٩
- ^{٥٣} الحرب التوسعية: هي استهداف بؤرة الصراع ثم الانطلاق في دوائر اوسع ليشمل الجميع ولكن حسب نظرية دقيقة في الانطلاق للتوسع او استجابة متأنية ومرتوية لأفعال الخصوم حتى لا يتم الاستدراج او دقه في توظيف الحدث بما يخدم الهدف السياسي /ارشاد السؤول ،ص١٢٢
- ^{٥٤} حكم النبي للفيلسوف تولستوي وشيء عن الاسلام / ترجمة سليم قبيعين ،ص٤٢
- ^{٥٥} سورة النساء ٤ / ٥٨
- ^{٥٦} حقائق الأنوار ومطالع الأسرار/ج١،ص ٣٥٢
- ^{٥٧} الحرب التطهيرية: اذا كان "الطهر" في عرف الفقهاء هو الخلو من النجاسة فان "الحرب التطهيرية" تعني كما هي الاصل التسمية تطهير وتنظيف واخلاء الدولة الاسلامية ثم اخلاء الارض من النجاسة المتمثلة من الشرك والكفر / ارشاد السؤول ،ص٩٩